

## شاعران مؤثران تستذكرهما تطوان ومراكش

وتقام هذه الاحتفالية ضمن برنامج "شاعر في الذاكرة"، حيث يستعيد نقاد وشعراء وفنانون وموسيقيون مغاربة روح الشاعر الراحل، مثلما يتوقفون، من جديد، لدى تجربته الشعرية الزاخرة، التي جعلت منه أحد رواد القصيدة المغربية المعاصرة.

ويستهل الكاتب والناقد المغربي نجيب العوفي هذا اللقاء بتقديم عرض افتتاحي حول "درس الشاعر محمد الخمار الكونوني"، تليه أمسية شعرية بمشاركة الشعراء عبد الإله المويدي وأمل الأضرر وعبد السلام بخان ونجدة الأحمد. بينما يحيي الفنان عصام سرحان حفلا فنيا بالمناسبة، إلى جانب فرقة أصدقاء دار الشعر للموسيقي العربية.

وتقدم فرقة أصدقاء دار الشعر موسيقى الأغنيتين الخالدين اللتين كتب كلماتهما الشاعر الخمار الكونوني وأدهما الفنان عبد الوهاب الدكالي، ويتعلق الأمر بأغنية "آخر أه" و"حبيبتي". كما سيؤدي الفنان عصام سرحان رواضع الفنان والملحن خالد عبد السلام عامر، الذي جمعه بالراحل الخمار الكونوني صداقة متينة في المكان "القصر الكبير"، وفي الزمان، خلال سنتين وسبعينيات القرن الماضي، وهي المرحلة التي شهدت أقوى مراحل التحديث المغربي في الآداب والثقافة والفن.

ومحمد الخمار الكونوني هو صاحب "يتمية الدهر والشعر المغربي"، ويتعلق الأمر بديوانه الوحيد والفريد "رماد هسبريس"، الذي أفرد له محمد بنيس دراسة خاصة في الجزء الثالث من كتابه "الشعر العربي الحديث"، إلى جانب درويش وأدونيس.

وتابع الخمار الكونوني دراسته في القاهرة، هناك حيث التقى بالمجاهد المغربي عبد الكريم الخطابي، وحيث كان على اتصال بأعلام الفكر والأدب الحديث، في مطالع الستينات. كما عمل الشاعر أستاذا لمادة الشعر الأندلسي في جامعة محمد الخامس بالرباط، وهو محقق كتاب "الوافي في نظم القوافي" لأبي البقاء الرندي.

وبيما نشر الشاعر ديوانا واحدا هو "رماد هسبريس"، فقد خلف وخلد من ورائه نصوصا شعرية ونقدية كثيرة، جمعها الباحث محمد العربي العسري مؤخرا في كتاب نفيس عن "محمد الخمار الكونوني في آثاره الأخرى". وقد ضم الكتاب النصوص الأولى في تجربة الشاعر، وخاصة القصائد العمودية التي كتبها في البدايات، ونشرها في مجلات كثيرة، مثل "أقلام" و"أفاق" و"المشاهد" و"الوعي".

كما واصل الخمار الكونوني نشر قصائد شعرية بعد صدور ديوانه "رماد هسبريس" سنة 1987 في مجلة "الموقف" وفي مجلة "الوحدة" وفي "العلم الثقافي"، ومنها قصيدة "الخريف" و"عريس الملبشيات" و"زندقة المرايا" و"هوامش على ورق خريفي" و"أبجدية الخليل". معه، نشر في "العلم الثقافي" عن ديوان شعري يضاهي "رماد هسبريس"، حيث أخبرنا الشاعر أنه يمتن أن تسعفه وضعيته الصحية في جمع الديوان وترتيبه ونشره، لكن الشاعر محمد الخمار الكونوني رحل قبل ذلك، في ربيع 1991، خلفا وراءه ربيعا شعريا زاخرا، وقصيدة مغامرة ومعاصرة، جعلته شاعرا عصيا على النسيان راسخا في الذاكرة.

مراكش/ تطوان - تنظم دار الشعر بمراكش ندوة علمية كبرى حول "المعتمد بن عباد شاعرا" ضمن فكرة "ذاكرة"، الجمعة 27 ديسمبر الجاري على الساعة الرابعة بعد الزوال بمدرج الشراقي إقبال برحاب كلية اللغة بمراكش.

وتسعى هذه الفكرة الجديدة وضمن البرمجة الخاصة بالموسم الثالث 2019/2020، والتي تختتم بها الدار فقرات برنامج الطور الأول، لأن تستقصي بعض التجارب الشعرية المؤسسة والرائدة، وأيضا إثارة القضايا الجوهرية والمركزية التي تهم الخطاب الشعري بالمغرب.

وتأتي هذه الندوة تحت إشراف وزارة الثقافة والشباب والرياضة، قطاع الثقافة، وينتسب مع بيت الشعر في المغرب وكلية اللغة العربية بمراكش. ندوة "المعتمد بن عباد شاعرا" ستعرف مشاركة لفيق من الباحثين سيحاولون استقصاء تجربة هذا الشاعر الألمعي، وإضاءة الكثير من تجربته في مجال الكتابة الشعرية، بعيدا عن مزالق حياته السياسية والشخصية.

وهكذا يتناول الناقد الدكتور أحمد قسام (عميد كلية اللغة بمراكش) قضية "الحجاج بالعواطف: رائية المعتمد بن عباد"، فيما تستقصي الناقدة الدكتورة عتيقة السعدي، أستاذة الأدب الأندلسي وبلاغة الخطاب الشعري بكلية اللغة العربية "بلاغة التقابل وأبعاده في شعر المعتمد بن عباد"، ويقارب الباحث سمير الوناسي "أل بني عباد في مخطوطات سوسية: مراكش في عصرها الذهبي نموذجا"، أما الشاعر والناقد الدكتور المعتمد الخزان، أستاذ الأدب القديم في جامعة محمد الخامس بالرباط، فيقدم ورقة تقديمية حول الحياة الشعرية للمعتمد.

ولا يخفى على الجميع أن المعتمد هو ثالث وآخر ملوك بني عباد في الأندلس، وابن أبي عمرو المعتضد حاكم إشبيلية، حيث يعرفه الكثيرون ملك لإشبيلية وقرطبة في عصر ملوك الطوائف قبل أن يقضي على إمارته المرابطون وينفونه إلى المغرب بداية بطنجة ثم إلى جبال المغرب بعيدا عن الساحل، لكن المعتمد كان شاعرا من أهم شعراء عصره، وهذا ما بدأ خاصة إثر نفيه حيث كتب العديد من القصائد التي يرثي فيها حاله وي طرح فيها رؤاه في شكل حكمي ينهل من التاريخ بشكل خاص.

وتذكر أن هذه الندوة العلمية التي تنظم برحاب كلية اللغة وبين طلبتها، سعيًا لاقتراب الأجيال الصاعدة ومجموع الباحثين والطلبة من تجارب مغربية رائدة وأجيال شعرية أعلنت الكثير للشعر والأدب المغربي، تدرج ضمن سلسلة الندوات التي تنظمها الدار لاستقصاء أسئلة وقضايا الشعر المغربي اليوم. وهو ما يفرض على محاولة تبني خطاب جديد يلامس عمق القضايا وحلحلة الأسئلة والتفكير في رهن الممارسة الشعرية. وأيضا مواصلة سلسلة النقاشات التي فتحتها دار الشعر بمراكش، منذ تأسيسها إلى اليوم، مركزة على عمق القضايا الجوهرية التي تهم القصيدة المغربية المعاصرة وأسئلة النقد الشعري.

أما دار الشعر في تطوان فتحتفي بالشاعر الراحل محمد الخمار الكونوني السبت 28 يناير المقبل، في فضاء المركز الثقافي بمدينة القصر الكبير ابتداء من الساعة الخامسة مساء.

## لماذا لم يُستكمل مشروع جورج طرابيشي؟

الفكر العربي لم يدرك أن التحليل النفسي هو نوع من العقلانية الحديثة



في مارس 2016 رحل المفكر والمترجم والكاتب السوري جورج طرابيشي بعيدا عن وطنه في باريس، لتفتقد مفكرا سوريا عربيا قدم الكثير للفكر العربي، وعمل على تحديث العقل، فكان قلمًا غزيرا خاصة في ما يتعلق بترجماته الكثيرة الأدبية والفكرية. ولكن مشروع طرابيشي على أهميته لم يقع الاهتمام به بالشكل المطلوب، بعيدا عن السطحية والانتقائية في تناول، فأهملت مثلا جوانب مؤثرة في مجال تناوله لعلم النفس وتطبيق نظرياته، ليقين مشروع المفكر مجتزا إلى الآن.

أزراج عمر  
كاتب جزائري

مضى على وفاة المفكر والمترجم السوري جورج طرابيشي أكثر من ثلاث سنوات، وهو الذي ترك وراءه العشرات من الأعمال النقدية والفكرية والترجمية حيث هناك من يقدر عددها بمئتي كتاب. رغم وفرة وتنوع إنتاج جورج طرابيشي فإنه يلاحظ أن الدراسات الجادة التي تناولت حتى الآن إسهامه الموسوعي قليلة وتتشارك في الغالب في خاصية يمكن تحديدها في أنها لم تطور مشروعه النقدي ولم تقم بتعميق وتنقيح ترجماته التي كرسها للنظرية الماركسية وللنظرية النقدية الألمانية ولأعمال المحلل النفسي سغفوند فرويد بشكل خاص.

إلى جانب هذا التقصير فإن ما كتب حول إنتاج طرابيشي لا يشكل وثبة لها فرائدها تجعل من النظرية النقدية ومن التحليل النفسي جزءا عضويا من البناء النظري والممارسة النقدية في مشهد الثقافة ببلداننا وتحديدا في مجالات رصد وإعادة بناء بنيت المجتمع، وتحليل الثقافة وتجلياتها في مختلف حقول الفكر والإبداع الأدبي والسينما والمعمار وهلم جرا.

لا شك أن ترجمات جورج طرابيشي المخصصة للفكر الماركسي ولبعض رواد النظرية النقدية، أمثال هيربرت ماركيز، لا تقل أهمية عن ترجماته في مجال التحليل النفسي الذي بقي في مشهد الثقافة العربية مجرد نزوة هذا الفرد أو ذاك.

**ترجمة طرابيشي لكتابي «الإنسان ذو البعد الواحد» و«نحو نقد النظرية الجمالية الماركسية» خلقت نقاشا فكريا عربيا**

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن تطبيقات طرابيشي للتحليل النفسي الفرويدي التقليدي جديرة بالتأمل والكشف عن نقاط القوة والضعف فيها. في هذا الخصوص أريد أن أتوقف ولو بعجالة عند معلمين مهمين في نشاط جورج طرابيشي وهما النظرية النقدية والتحليل النفسي ترجمة وممارسة.

**التحليل النفسي**

أبدا الآن بمعلم النظرية النقدية عند طرابيشي والفت الانتباه منذ البداية إلى أنه قد ركز بإسهاب على النظرية وتطبيقاتها عند هيربرت ماركيز ولكنه لم يترجم أو يقدم تنوع فكر كل أقطاب مدرسة فرانكفورت الأساسيين منهم على سبيل المثال فقط أدورنو وهورخيمر وهايرماس.

من الملفت للنظر في هذا الصدد هو أن ترجمة طرابيشي لكتابي "الإنسان ذو البعد الواحد" و"نحو نقد النظرية الجمالية الماركسية" قد ساهمت في تغذية النقاش بين نقاد الفكر عندنا حول محورين يتمثل الأول في النظرية

مفكر لم تستوعب القراءة العربية السائدة أفكاره

بذلك جهاز نظرية النقد الثقافية الكبرى التي تقدر أن تعمل في واقعنا من أجل تحويله جذريا.

**عدم تقبل عربي**

في هذا السياق بالذات يمكن لنا أن ننقل إلى المحور الثاني من مشروع جورج طرابيشي وهو ترجمة وتطبيق جهاز التحليل النفسي الغربي على الرواية العربية (أعمال توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وكتابات نوال السعداوي) وعلى جزء من الفكر العربي من خلال تفكيك مشاهد اللاعقلانية في كتابات حسن حنفي ومحمد عمارة وقاسم أمين ومحمد عبده وغيرهم وكشف ما يتخلل هذه الكتابات من الأليات الدفاعية مثل الكووص والنقطة والإسقاط والإنكار وهلم جرا.

يمكننا أن ندرك سبب عدم وجود استقبال حقيقي، في إطار متحد جماعي عيادي ونقدي ثقافي واجتماعي وسياسي وأدبي وفني، لمشروع جورج طرابيشي في التحليل النفسي ترجمة وتطويرا نظريا وتطبيقا له في مجتمعاتنا، ونعيد ذلك إلى عدم نجاح بيئاتنا على أن تنتج مشروعا تحليليا نفسيا له خصوصية منبثقة من مركب وجودنا الاجتماعي والنفسي.

وزيادة على ذلك فإن على مستوى الفكر العربي لم يدرك بعد، إلا نادرا، أن التحليل النفسي هو نوع من العقلانية الحديثة التي تكشف عن الطبقات اللاواعية لخيبات وانحرافات العقل، وأنه أيضا نتاج وعرض للمجتمعات التي تفجرت فيها الثورات الصناعية التي أفرزت ولا تزال تفرز ظواهر الفردية النرجسية، والكتابة الناتجة عن تمزقات العائلة، والتهميش الإنساني والعربي، والإغتراب أمام الطبيعة التي تهددها التقنية وجراء فائض القيمة الذي لا يوزع على صناعة الحقيقيين.

فانون لفكرة مهمة وهي أن العالم ليس ذا بعد واحد أو كيانا مختزلا في ثنايا الصراع الطبقي الغربي بين أصحاب الرأسمال وبين العمال بل إن "تاريخ العالم لم يعد على ما يحيل إلينا واحدا، لأن العالم نفسه لم يعد واحدا، إذ هناك عالم معذب الأرض".

وبالنتيجة يرى جورج طرابيشي أن تعدد العوالم هو الذي ينبغي أن يفترض أن يفرض بالضرورة سؤالين اثنين أحدهما لفرائز فانون وهو "كيف يمكن أن تقوم الثورة في عالم لا وجود فيه للقوة الكلاسيكية للثورة الاشتراكية ونعني الطبقة العاملة الصناعية؟" وسؤال هيربرت ماركيز الذي هو "كيف أن الثورة لم تتحقق بل باتت شبه مستحيلة في عالم يمتلك منذ أكثر من قرن القوة الكلاسيكية للثورة، أي البروليتارية الصناعية؟"

لا شك أن تأمل هذين السؤالين أمر ضروري لكي نفهم الفرق الأساسي بين ثقافة عالم فانون الذي يفترض إلى شرط الطبقة العمالية الصناعية والتكنولوجية والتقنية وثقافة عالم صناعي منظور يخطو باتجاه تجاوز معطيات المرحلة الصناعية الحديثة إلى المرحلة ما بعد الصناعية والتقنية، على أساس هذا الفهم والتميز يمكن لنا فقط أن نبدا في بناء جهاز النظرية النقدية الخاصة، ونعني

التي تساعد على فهم الأثر المتبادل بين البنية المادية (الإنتاج ووسائل الإنتاج وعلاقات الإنتاج) وبين البنية الفوقية (الثقافة والأيدولوجيا والآداب والفنون والفلسفة) في صنع أو طمس العلاقة التضارفية بين الوعي وحركة التاريخ.

أما المحور الثاني إخفاق تحقق الثورة في المجتمعات الرأسمالية الصناعية رغم امتلاكها للراسمال البشري الصناعي الذي استوعبته تطبيقات الليبرالية الرأسمالية وفخ دولة الرعاية الاجتماعية الشكلية التي وظفت في المجتمعات الأوروبية الرأسمالية الصناعية الكبرى بهدف امتصاص غضب شريحة العمال وتثمين عن التمرد على أرباب العمل حين فقدانهم للعمل أو حين عدم كفاية الدخل المالي الذي يتقاضونه والذي تقوم الدولة بتعويضه بمنح دعم المرتبات أو إعانات يوفرها الضمان الاجتماعي.

**أكثر من وجه**

من بين أبرز النقاط التي أغنى بها جورج طرابيشي النقاش من خلال مقدمته لكتاب "الإنسان ذو البعد الواحد" دعوته لفكر فرائز فانون الذي يعتبره معلما يضاف بجدارة إلى المحاولات الكبرى لاكتشاف قوانين التاريخ وذلك بإضافة



تنسيق مع المركز الثقافي بالقصر الكبير

**شاعر في الذاكرة**  
محمد الخمار الكونوني

الخاصة مساء  
درس الشاعر الكونوني  
بإلقاء الكاتب والناقد د.عبد القوي  
تقديم محمد كرم المصباحي

السابعة مساء  
أمسية شعرية بمشاركة  
عبد الإله المويدي، أمل الأضرر، ندى العسري

السبت 28 ديسمبر 2019 - الخامسة مساء  
المركز الثقافي بالقصر الكبير

**تطوان تحتفي بالشاعر**  
محمد الخمار الكونوني بقراءات شعرية ودراسات نقدية وحفل موسيقي

ندوة وطنية كبرى حول «المعتمد بن عباد شاعرا» يقدم فيها باحثون حفريات في قضايا الشعر المغربي

يوم الجمعة 27 ديسمبر 2019 في تمام الساعة الرابعة  
مركز أحمد فرحات العطار، دار الحياة، مراكش

ندوة «المعتمد بن عباد شاعرا»